مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــرام
التاريخ : ١٩٧٥/٦/٦

« أشعر بميلاد جديد للشعب البطل »
تصريحات السادات وهو يعبر القناة

من فوق المدمرة ٦ أكتوبر

كتب على حمدى الجمال :

تحدث الرئيس أنور السادات خلال ست ساعات تاريخية امضاها على ظهر المدمرة ٦ اكتوبر من بورسعيد الى الاسماعيلية عن مشاعره وافكاره وخواطره وذكرياته مع القناة .

قال الرئيس السادات :

●● اننى اشعر فى هذا اليوم بميلاد جديد لشعبنا البطل .

●● عندما قال لى مشهور ان انوار الشمندورات اضيئت شعرت ان هذه الاضواء بداية الضوء الساطع فى مستقبل امتنا .

●● لقد هزنى من اعماقى هذا الصباح منظر رجل مسن شاهدته يسجد لله شكرا بعد مرارة الهزيمة والتهجير .. عاد الى بيته ومعه النصر .

●● لقد طلبت من ممدوح سالم ان يحضر الاحتفال اليوم بملابس المقاومة الشعبية تقديرا للدور الذى لاينسى لهذه المقاومة .

●● لا انسى عندما حضرت الى بورسعيد قبل تاميم القناة باسبوعين وطلبوا منى ابراز تصريح دخول من بوابة شركة القناة .. وكنت يومها عضوا لمجلس قيادة الثورة .

●● ان اسرائيل قللت من شان اعادة الملاحة فى القناة كدليل على حرصنا على السلام ولكن العالم كله فهمها ورحب بها وتجاوب معنا .

●● عندما كنت اعمل صحفيا فى جريدة الجمهورية حضرت الى بورسعيد وشاهدت السفن باضوائها الساطعة عند مدخل المدينة .. يومها لم اكتب مقالا ولكننى كتبت قصيدة اصف فيها ماحولى .

اعلام مصر على ضفتى القناة

عندما وصل الرئيس السادات الى المدمرة ٦ اكتوبر اطلقت مدافعها ٢١ طلقة . ونفس الشىء فعلته عندما وصل الرئيس الى الاسماعيلية . وكانت الاعلام المصرية ترفرف على ضفتى القناة ، وكانت المدمرة كلما مرت من أمام موقع من المواقع الحصينة التى استولت عليها قواتنا فى خط بارليف وقف الرئيس فوق منصة المدمرة وحيا العلم المصرى والقوات المصرية المصطفة تحته .. وكان البروجى يطلق من المدفع [تحية انتباه] وترد عليه المدمرة بنفس التحية . وبعد أن تمر المدمرة من امام المواقع تتبادل مع الموقع اطلاق [تحية انصراف] .

ومن فوق المدمرة جلس الرئيس السادات وحوله ولى عهد ايران والسيد حسنى مبارك نائب الرئيس وممدوح سالم رئيس الوزراء والسيد الفريق أول محمد عبد الغنى الجمسى نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والقائد العام للقوات

وقلنا للرئيس السادات :

● **ماهو شعورك اليوم وانت تمر فى قناة السويس وعلى ضفتيها ترفرف العلم المصرى ووقف ابناؤك الجنود يحمون قناتهم ؟**

ورد الرئيس وقد ارتسمت على وجهه معالم السعادة والبشر :

— **اننى أشعر بميلاد جديد لشعبنا . البطل .. هذه اول مرة فى حياتى أعبر فيها قناة السويس ، يغمرنى شعور بالسعادة .. سعادة تتمثل فى عودة القناة الى أصحابها .. سعادة تتمثل فى اننى أخذت ثأرى وعودة كل عائلة من عائلات مدن القناة الى شارعها ، وبيتها ، وناديها .. هذه المسألة لا تقدر عندى بثمن .**

وسكت الرئيس لحظة ثم قال :

— عندما وصلت صباح اليوم الى مطار بور سعيد شاهدت فى طريقى الى مبنى القناة رجلا مسنا يسجد على الارض لله شكرا .. لقد هزنى هذا المنظر من اعماقى ، فبعد ما لاقاه أبناء القناة من قسوة التهجير ومرارة الهزيمة واليأس عادوا الى بيوتهم ومعهم النصر فسجدوا لله شكرا على نعمائه .

كذلك فان اجتماعنا اليوم قبل أن تركبه المدمرة فى المبنى التاريخى للقناة الذى يبلغ من العمر اكثر من مائة سنة واجتماع العالم معنا ، فى هذا المبنى لحظة تاريخيه فى حياة شعبنا لم أنسها ولن ينساها كل جندى ومواطن من ابناء هذا البلد .

وابتسم الرئيس السادات وقال :

— لقد سألت مشهور عندما التقيت به هذا الصباح عما اذا كانت الشمندورات قد أضيئت وأجابنى بالايجاب وعندما شعرت أن أضواء هذه الشمندورات هى بداية الضوء الساطع فى مستقبل امتنا .

تصريح لدخول بوابة الشركة

سؤال : هل لك ذكريات مع القناة ؟

الرئيس السادات : لقد كنت دائما أمضى الصيف فى بورسعيد وحدث مرة قبل تأميم القناة بحوالى أسبوعين أن حضرت كعادتى الى بورسعيد فأوقفونى عند البوابة — وكنت يومها عضوا بمجلس قيادة الثورة — وطلبوا منى ابراز تصريح الدخول : ولما سألت : تصريح ايه قالوا تصريح من شركة القناة للمرور من البوابة . واذكر اننى يومها ثرت ثورة عارمة وصممت على الدخول وذهبت للمحافظ ابدى دهشتى لمسألة التصريح ، اذ كيف يمكن لمصرى أن يمنح تصريحا من شركة أجنبية لكى يمر على أرض

بلاده ولم أتم لبلها الا بعد ان اتصل بى المحافظ وأبلغنى انه تمرر انشاء أمر هذه التصاريح . وأقد أبلغت عبد الناصر بالواقعة وبعدها باسبوعين أممت القناة .

ذكرياتى مع القنـــاة

س : ما هى ذكرياتك مع قناة السويس قبل حرب اكتوبر ؟

الرئيس السادات : لقد حضرت الى مواقع قواتنا المسلحة فى اكتوبر ١٩٧٢ وكنا قد انتهينا من بناء المواقع المرتفعة التى تكشف مواقع العدو على الضفة الشرقيه وكان معى فى ذلك الوقت المشير أحمد اسماعيل وقد ذكرنى بعد المعركه اننى عندما زرت فى ذلك اليوم قواتنا فى القنطرة واستقبت بفؤاد غالى القائد الذى تلقن تكفا بالهجوم على العدو فى القنطرة شرق وأخذت أسأله عن خطته وأخذ يشرح لى وانا أسأل وهو يجيب الى درجة تصور عندها فؤاد غسالى اننى سوف أصدر له فورا قرار الهجوم .

ثم استطرد الرئيس السادات قائلا :

وزرت المواقع مرة أخرى يوم ٥ يونيو ١٩٧٣ ويومها أعطيت ما نطلق عليه بالتعبير العسكرى [الطلقين الاخير] أى القرار الاخير .

الســـفن والحمولات الاسرائيلية

س : هل ستسمح السلطات المصرية بمرور الحمولات الاسرائيلية ؟

الرئيس السادات : لقد صرحت قبل ذلك أكثر من مرة أن مرور السفن فى القناة شىء ومرور الحمولات شىء آخر .. فمعاهدة ١٨٨٨ تحول بين سفن الدول التى تكون فى حالة حرب مع مصر وبين المرور فى قناة السويس ، ونحن فى حرب مع اسرائيل منذ سبع وعشرين سنة ، ولم تمر لها سفينة واحدة على طول تلك السنين ، ولن نسمح بمرور سفينة اسرائيلية واحدة طالما ان الحرب قائمة بيننا وبينهم .. اما عن الحمولة فهذا يتوقف على سلوك اسرائيل ، والمشكلة ليست فى مرور بضائع اسرائيلية ولكن المشكلة كيف ستتصرف اسرائيل . بالنسبة لتحقيق السلام والاستقرار فى العمليات التى تؤدى اليه .. لقد أوشك الموقف على التجمد ، وانهارت مهمة كيسنجر بسبب تعنت اسرائيل ، ولكن الخطوة التى اقدمت عليها أخيرا يمكن أن تكون مؤشرا لبداية عملية نحو السلام .. صحيح انهم قالوا من شمال اعادة الملاحة فى قناة السويس كدليل على حرصنا على السلام ، ولكن العالم كله فهمها ورحب بها وتجاوب معنا .. ان العملية التى اقدمت عليها اسرائيل بالنسبة لحجمها ، ولكنها مهمة فى المعنى الذى نرمز اليه ، وسوف ننتظر لنرى خطواتها القادمة .

واستطرد الرئيس السادات قائلا :

اننى اذكر اليوم ما اعلنه دايان مرة من ان اسرائيل قررت اقتسام مجرى قناة السويس بينها وبيننا وبعثت بقوارب اسرائيلية تقف فى منتصف القناة كى تنفذ ما اعلنه ، وقد كان المشير اسماعيل فى ذلك الوقت قائدا لخط القناة ، ووجه مدافعه الى القوارب الاسرائيلية واضطر عدد منها أن تلجأ الى الشاطىء الغربى وأسرنا جنودهم .

قصيدة عن القناة

وهنا سمكت الرئيس وبدا انه تذكر شيئا ثم قال :

● اننى اذكر عندما كنت أعمل صحفيا مثلكم وكنت اشرف على جريدة الجمهورية ، وكان على أن اكتب مقالى اليومى وكنا هنا فى بورسعيد أجلس وأنظر حولى فأرى السفن تقف عند مدخل بورسعيد باضوائها الساطعة ، وعلى الناحية الاخرى أرى سفن العالم كلها تعبر القناة .. اذكر اننى يومها

لم اكتب مقالا ، بل كنت قصيدة أصف فيها ما حولى ونشرتها فى الجمهوريه فى اليوم التالى .

ثم مضى الرئيس يقول :

● اننى أذكر اننى سمعت فى الاذاعة قصيدة للشاعر الابنودى تمثل حرب اكتوبر يتحدث فيها عن قرية من قرى السويس يروى فيها قصة عائلة تعيش فى القرية وتناضل وتكافح من أجل النصر .

ثم سكت الرئيس وقال : ليته يكمل هذه القصيدة بعد أن عبر أولادى الى الضفة الشرقية وحققوا النصر بارادتهم ودمائهم ، وعبروا بذلك عن اصالة مصر وصمودها .. أن المعركة لاشك يمكن أن تكون وحيا والهاما لكل كتابنا وشعرائنا .

المعركة تحتاج ملحمة

وهنا نظر الرئيس الى الزميل عبد الرحمن الشرقاوى وقال له .. ان المعركة تحتاج الى ملحمة يا عبد الرحمن

فرد عبد الرحمن الشرقاوى قائلا : مؤكد ياسيادة الرئيس ..

ثم قال الرئيس نحن لابد وان نسجل كل أعمال البطولة التى حققناها فى حرب اكتوبر .

وهنا نظر الرئيس الى الفريق أول الجمسى وقال له :

ـ ليه مابتنشروش قصص البطولة ؟

فرد الفريق اول الجمسى : لقد سجلناها كلها ولكن سيادتك تعرف اننا نسجل بالاسلوب العسكرى وقد يكون جافا بعض الشىء .

الرئيس السادات : اعطها للصحفيين وهم قادرون على صياغتها بأسلوبهم .

الفريق الجمسى : حاضر يا سيادة الرئيس .

فقلنا للرئيس السادات : ان البعض يأسيادة الرئيس غاضب من اصابة الملاحة فى قناة السويس .

فرد الرئيس قائلا : المسألة ليست مسألة غضب ، انما هو النقد ... المشكلة هى أنك مع من تختلف معه فى الرأى تستطيع أن تناقشه حتى يقتنع أو تقتنع .. أما الحاقد فلا حيلة لك معه .

عندما أهدنا المهجرين قالوا مصر لن تحارب .. واليوم ونحن نعيد الملاحة فى القناة يرددون نفس الكلام .. ذلك لانهم أولا حاقدون وثانيا لانهم لايفهمون منطق الاحداث ، وطبيعة العصر ، وسير التطور .. لقد استطعنا أن نحرر القناة لاننا استوعبنا كل ذلك ، ومع ذلك فالعالم لم يعد يسمع أو يفهم ماتحب الاصوات العالية الخالية من المضمون والفهم .

وقلنا للرئيس السادات : هل لك يا سيادة الرئيس ان توجه اليوم ، وفى هذه المناسبة التاريخية ، كلمة الى الامة العربية ؟

فقال الرئيس :

لقد وجهت هذه الكلمة فى خطابى صباح اليوم واذا اردت ان أضيف شيئا فانني أخاطب العالم وأقول لقد أثبتنا حرصنا على السلام وقدرتنا على صناعته .. وهذا هو موقفنا ، وهذا هو موقف عدونا ، وعلى العالم أن يتحرك بعد أن أخذت الامة العربية مكانها تحت الشمس فلم يعد العالم قادرا على تأييد بقاء اسرائيل محتلة للارض العربية وبقاء الشعب الفلسطينى مشردا خارج أرضه

فقلنا للرئيس :

ـ اننا نلاحظ ان السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء يرتدى زى المقاومة الشعبية .

فابتسم الرئيس وقال :

ـ انا الذى طلبت منه ذلك .. ان الدور الذى قام به ممدوح فى المقاومه الشعبية لا ينسى .. لقد كان سكرتيرا للمجلس الاعلى للمقاومة الشعبية ولكنه فى الواقع تولاها بالكامل وأشرف بنفسه على العملية كلها .

دور المقاومة الشعبيه

ثم قلنا للرئيس :

ـ لقد علمنا اليوم بدعوتك للسيد حسن التهامى بالركوب معك فى المدمرة ٦ اكتوبر ..

فقال الرئيس :

ـ هذا صحيح .. اثناء حرب اكتوبر اتصلت بحسن التهامى وطلبت منه ان يكون فى السويس بعد ساعة ونصف ساعة .. وفعلا فى الوقت الذى حددته اتصل بى من السويس لتلقى اوامرى، وخطته بقيادة المقاومة الشعبية ونفذ العملية على خير وجه ودخل مع العدو فى معارك شرسة اثبتت فيها المقاومة الشعبية قدرتها وتفوقها .

معركة السويس كانت معركة رائعة لامتزاج الشعب مع الشرطة .. الكل فى تنظيم واحد ووحدة واحدة .. كان دور الشعب فى السويس اروع ما يكون فى السويس ، ويكفى ان البمبازر قال انه طلب الى شارون ان يذهب لمقابلته ولكن شارون أجابه قائلا : بعد ما أدخل السويس حاجيلك . هكذا كان حلمهم .

ثم سكت الرئيس قليلا وقال لى :

ـ ان حسن التهامى يعتبر من أوائل الضباط الاحرار وكان الاول فى الخلية اللى فيها عبد الناصر ، ومنذ ذلك التاريخ لم يتردد لحظة فى تنفيذ أى أمر يصدر اليه لمصلحة مصر .. يطيع الامر بلا مناقشة مادام فى سبيل بلده ووطنه ، وعلى طول هذه السنين لم يطلب مرة واحدة طلبا لنفسه ، ومن هنا فقد أردت أن يشاركنا هذه الفرحة وهذه المناسبة التاريخية تكريما له ولدوره فى خدمة مصر .

وعند هذه اللحظة كانت المدمرة ٦ اكتوبر قد وصلت أمام نقطة القنطرة شرق وصعد الرئيس الى [حيز الاشارة] لكى يحيى القوات المرابطة فيها :

هذه النقطة عزيزة على

وعندما عاد الينا قال :

ـ ان هذه النقطة عزيزة على نفسى فقد كانت نقطة من النقاط العسكرية الهامة فى حربنا مع العدو ، واذكر انه عندما كان الفريق فوزى قائدا عاما للقوات المسلحة والمرحوم عبد الحكيم رياض رئيسا للاركان أن طلبت منهما رسميا ـ وكان ذلك أيام عبد الناصر ـ أن يحجزوا لى مكانا مع الجيش الذى سوف تكلف بمهاجمة القنطرة شرق .. وقد يكون هذا هو السر الذى سرحت فيه عندما كنت استمع الى فؤاد غالى وهو يشرح لى خطة الهجوم على القنطرة شرق فى اكتوبر ٧٢ .

واستطرد الرئيس السادات يقول :

ـ لقد حقق فؤاد غالى فى هذه المعركة ما يشبه المعجزة .. وتبين من الحسابات العسكرية للعدو وهاجم الحصن المنيع فى المواقع من الامام ، وكانت هناك دبابات اسرائيلية مدمرة عند شط القناة مما يشير الى مدى استماته العدو فى الدفاع عن الموقع .

لقد تمت لفؤاد غالى وقوات المظلة على الموقع بعد ٢٣ دقيقة من بدء المعركة

ثم مضى الرئيس يقول :

ـ ان ارتباطى بالقنطرة شرق يعود الى عام ١٩٥٠ عندما عدت الى الخدمة فى القوات المسلحة وعينت فى القنطرة شرق ، وبومها وجدت مبنى مديريا فكرت أن أحوله الى مأوى للضباط ، وتم ذلك فعلا ونفذه سلاح المهندسين ، ثم نقلت بعد ذلك الى العريش ، ثم عدت الى القاهرة يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ وقامت الثورة فى اليوم التالى .